

تعليمية فهم المنطوق ضمن مناهج الجيل الثاني

The Listening Comprehension Task in the New Generation Curriculum

كريم بوسالم

ek.bousalem@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: ديسمبر 2021	تاريخ القبول: 2021/09/18	تاريخ الإرسال 2021/07/24
--------------------------	--------------------------	--------------------------

الملخص:

حمل الإصلاح التربوي الجديد في قطاع التربية والتعليم بالجزائر- في إطار ما اصطلح عليه بمناهج الجيل الثاني- عديد المصطلحات والمفاهيم، التي من شأنها ترسيخ آليات المقاربة الجديدة المتعمدة في المنظومة التربوية الموسومة بـ"المقاربة بالكفاءات"، ومن جملة المصطلحات الوارد ذكرها في مناهج الجيل الثاني، مفهوم (المقطع التعليمي)، وهو عبارة وحدة تعليمية، يتفرع منها مصطلح جديد حملته مناهج الجيل الثاني، وهو مصطلح (الميدان)، هذا الأخير الذي يضم ثلاثة ميادين أساسية، ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، وميدان فهم المكتوب، وميدان إنتاج المكتوب، حيث يعدّ ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، من بين أهم الأنشطة التعليمية التعلمية التي أعادت لها الاعتبار مناهج الجيل الثاني، لما لهذا النشاط من أهمية بالغة تمتد إلى بقية الأنشطة والميادين الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المقاربة بالكفاءات، المقطع التعليمي، الميدان، فهم المنطوق.

Abstract:

The new reforms of the Algerian educational system has carried with them a lot of new things. Many new terminologies and understandings which aim at the consolidation of the mechanisms of the Competency Based Approach (CBA) which is approved in the educational system.

Amongst the new terminologies included in the new generation curriculum, which were applied, "The Learning Sequence" and

"Domain". The latter consists of three major domains: oral, written and both. CBA has given importance to the oral domain as it's one of the most important factors of the teaching and learning process because it even spreads over the other domains.

Key words: Competency Based Approach; Learning sequence; Domain; Oral domain.

1. مقدمة:

إنّ المناهج التربوية الجزائرية، قديمها وحديثها، وباختلاف المقاربات البيداغوجية التي أثبتت علمها، سعت إلى تنمية كفاءة التواصل الشفوي والكتابي لدى المتعلم، وركزت اهتمامها شيئاً فشيئاً على نشاط التعبير الشفوي، المُعبّر عنه في مناهج الجيل الثاني، بميدان (فهم المنطوق وإنتاجه)، فَبَعْدَ أن كان نشاط التعبير الشفوي حاضراً من خلال مناهج الجيل الأول على شكل كفاءات عَرَضِيَّة، ومُغَيَّباً ضمن روافد النص الأدبي لمادة اللغة العربية، جاءت مناهج الجيل الثاني لتعيد له الاعتبار ضمن الأنشطة التعليمية التعلّميّة الأخرى لمادة اللغة العربيّة في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسّط، في إطار تنمية كفاءة التعبير الشفوي المعبّر عنها بفهم المنطوق وإنتاجه، ضمن مناهج الجيل الثاني، فما هي مكانة فهم المنطوق وإنتاجه ضمن مناهج الجيل الثاني؟

2. قراءة تحليلية في مناهج الجيل الثاني للغة العربيّة للسنة الأولى متوسّط:

1.2 تقديم المادة:

يستمد مناهج اللغة العربيّة أهميّته من مكانة اللغة العربيّة، فهي "لغة المدرسة الجزائرية واللغة الوطنية الرسميّة، وإحدى مركّبات الهوية الوطنيّة الجزائرية وأحد رموز السيادة الوطنيّة"¹، إذ يروم المنهاج لجعل اللغة العربيّة لغة تواصل ذات آفاق واسعة، لذا "تعلّم اللغة في مرحلة التعليم المتوسّط يهدف إلى التعمق في مفاهيمها، والتحكّم أكثر في قواعدها واستعمالاتها سعياً إلى اكتساب الملكة اللغويّة"²، وهنا إشارة إلى مسألة لسانيّة هامّة تتعلّق بقواعد اللغة النحويّة والصرفيّة، وهي ذلك الاعتقاد الخاطئ بأنّ مجرد إدراك تلك القواعد حفظاً واستظهاراً أمرٌ كافٍ لاكتساب اللغة.

ويقول (عبد الرحمن الحاج صالح): "وسنرى أنّ القواعد النحويّة والصرفيّة جدّ ضروريّة في تعليم اللّغة، لكن لا كقواعد نظريّة تحفظ عن ظهر قلب، بل كمثال عمليّة تكتسب بكيفيّة خاصّة"³، ولتحقيق هذا الهدف التّواصليّ التّبليغيّ، يتمّ التّعامل مع هذه المادّة وفق مفهوم (الميدان)، هذا الأخير الذي استحدثته مناهج الجيل الثّاني كمصطلح جديد يعوّض مفهوم (الوحدة) ضمن مناهج الجيل الأوّل، فالميدان "جزء مهيكّل ومنظّم للمادّة قصد التعلّم، وعدد الميادين في المادّة يحدّد عدد الكفاءات الختاميّة الّتي ندرجها في ملمح التّخرّج"⁴، فتهيكل المادّة في ثلاثة ميادين أساسيّة هي: ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، وميدان فهم المكتوب (قراءة مشروحة - قواعد لغويّة - نص أدبيّ)، وميدان إنتاج المكتوب، وبتحكّم المتعلّم في هذه الميادين فإنّ المنهاج، يكون قد سعى إلى تحقيق ملمح تخرّج شامل لمرحلة التّعليم المتوسّط، وملمح الخروج من التّعليم المتوسّط، هو ملمح الدّخول لمرحلة التّعليم الثّانوي.

إنّ تحقيق الهدف التّواصليّ لا يتمّ إلّا عن طريق توظيف جملة من الموارد المعرفيّة، الّتي يمكن اعتبارها "المضامين المراد إرساؤها لتحقيق الكفاءة، والمستنبطة من المصنّوفة المفاهيميّة"⁵ ودور المنهاج في هذا السّياق: "تصحيح تمثّلات المتعلّمين، ومنحهم حرية التّعبير عن مكنونات أفكارهم ووجدانهم، ومرافقتهم بيداغوجيًّا في مسار تحويل حفظ القواعد اللّغويّة والقوالب الجاهزة إلى أفق التّواصل الحرّ المبدع حتّى يكتسب جُراً الحديث الشّفوي بلغة سليمة، لا تكون استنساخاً للّغة المكتوبة، ولا هجيناً من لغات عديدة"⁶، لذا فاللّغة العربيّة تسهم في التّحكم في المواد الأخرى، باعتبار أنّ ما يتحقّق من كفاءات لغويّة تواصلية تمثّل كفاءات عرَضيّة تلتقي مع عديد التّعلّمات المعرفيّة الموجهة للمتعلّمين عبر مراحل تعليميّة متباينة..

2.2: ملامح التّخرّج الخاصّة بمادّة اللّغة العربيّة:

لملح التّخرّج هو: "ترجمة بيداغوجيّة للغايات الواردة في القانون التّوجيهيّ للتّربية، وهو مجموع الكفاءات الشّاملة للمواد إذا كان متعلّقاً بالمرحلة، ومجموع الكفاءات الختاميّة إذا كان متعلّقاً بالمادّة الواحدة"⁷، فالملمح هو مجموع الكفاءات والقدرات والمهارات الّتي تسعى كلّ مادة دراسية إلى إرسائها عند المتعلّم، تميّزه عن غيره

وتؤهله للانتقال، والتدرّج من مستوى إلى آخر، ومعلّم الطّور الأوّل من التّعليم المتوسّط* يكون بإزاء ملمّحين هامّين هما:

- ملمّح الدّخول إلى السّنة أولى متوسّط، والذي يتحدّد وفق كفاءة شاملة هي: "في نهاية مرحلة التّعليم الابتدائي يكون المتعلّم قادراً على استعمال اللّغة العربيّة كأداة لاكتساب المعارف وتبليغها مشافهة وكتابة بشكل سليم، في وضعيات دالة من الحياة الاجتماعيّة، واستعمالها عبر الوسائط التكنولوجيّة"⁸ وهذا الملمّح يكون محلاً للتّقويم التّشخيصيّ الأوّل في بداية مرحلة التّعليم المتوسّط.

- ملمّح الخروج من الطّور الأوّل متوسّط ويتحدّد ضمن كفاءة شاملة نصّ عليها منهاج اللّغة العربيّة في مرحلة التّعليم المتوسّط كما يلي: "في نهاية الطّور الأوّل من التّعليم المتوسّط يتواصل مشافهة بلسان عربيّ، ويقرأ قراءة مسترسلة منغمّة نصوصاً متنوّعة الأنماط مشكولة جزئياً ويفهمها، وينتج نصوصاً كتابيّة منسجمة موظّفاً رصيده اللّغوي في وضعيات تواصلية دالة"⁹، وهذا الملمّح يكون بدوره محلاً لتّقويم ختاميّ تحصيليّ يستهدف الكفاءات الختاميّة التّالية:

- التّواصل مشافهة: "بلسان عربيّ ولغة منسجمة، ويفهم مضمون الخطاب المنطوق من أنماط متنوّعة، ويتفاعل معه، وينتج خطابات شفهيّة محترماً أساليب تناول الكلمة، في وضعيات تواصلية دالة"¹⁰.

- القراءة المسترسلة: "يقرأ قراءة مسترسلة منغمّة تحليليّة واعية نصوصاً نثرية وشعرية، متنوّعة الأنماط، محترماً علامات الوقف، ويعبّر عن فهمه لمعانيها ومضمونها، ويلخصها بأسلوبه، لا تقلّ عن مئتي وعشرين كلمة مشكولة جزئياً"¹¹.

- الإنتاج الكتابيّ: "ينتج كتابة نصوصاً منسجمة متنوّعة الأنماط بلغة سليمة، مع التّحكم في خطّاطات أنماط النّصوص الحوارية والتّوجيهيّة والتّفسيرية والحجائيّة، تتراوح بين اثني عشر سطراً وأربعة عشر سطراً، في وضعيات تواصلية دالة"¹² وبين الملمّحين (ملمّح الدّخول وملمّح الخروج) يتحدّد مسار العمليّة التعليميّة التّعلّميّة، وتتحدّد معهما الأهداف والمحتويات.

3.2 وضع المنهاج حيّز التّنفيذ:

في هذا المحور تمّ تقديم بعض التّوصيات ليكون هذا المنهاج أكثر فاعليّة وتحقيقاً للأهداف التي صيغ من أجلها، والتي تجعل من التّلاميذ عنصراً قابلاً للتعلّم لا للتعليم، من خلال الاعتماد على "مسعى المقطع التّعلّمي، الذي يتألّف من عدد من الوضعيّات التّعلّميّة والإدماجيّة والتّقويميّة"¹³، وبالتالي فمنهاج الجيل الثّاني أولت مفهوم المقطع عناية خاصّة إذ يمثل المقطع التّعلّمي: "مجموعة مرتّبة ومتراطة من الأنشطة والمهمّات، يتميّز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة في تدرج لولبيّ يضمن الرّجوع إلى التّعلّقات القبليّة لتشخيصها وتثبيتها، من أجل إرساء موارد جديدة لدى المتعلّمين، قصد إنماء الكفاءة الشّاملة"¹⁴، كما تمّ التذكير بأهمّ مبدأ من مبادئ هذه المقاربة والذي يتعلق أساساً بمادة اللّغة العربيّة، ألا وهو ذلك التّكامل والتّجانس الذي ينبغي أن يكون بين ميادين المادة في إطار ما يعرف (بالمقاربة النّصيّة)، وبالأخص ما تعلق بالمستويين الدّلالّي والنّحويّ، وتؤكد (مناهج الجيل الثّاني) أنّ "نشاط القراءة هو المحور الأساس الذي تدور في فلكه كلّ الأنشطة الأخرى للمادة، من النّصّ يثري التّلميذ رصيده اللّغويّ، يستنتج القواعد اللّغويّة كمورد معرفيّ يعينه على بناء كفاءة من الكفاءات، يكتشف خصائص أنماط النّصوص، يتعلّم التحليل، يوظّف قيماً خلقية واجتماعيّة، وبذلك يبني كفاءة طالما غيّبت في درس اللّغة العربيّة، ألا وهي التّواصل"¹⁵، وإن كان نشاط القراءة هو النّشاط الرّئيس الذي تنبثق منه روافد أدبية أخرى تحقّق الكفاءة الشّاملة لمادة اللّغة العربيّة، فما المقصود بكفاءة فهم المنطوق وإنتاجه؟

1.3 كفاءة فهم المنطوق:

الهدف الأسى لتعليم اللّغة العربيّة هو تزويد المتعلّمين بكفاءة، يمكنهم استثمارها في مختلف وضعيات التّواصل الشّفهيّ والكتابيّ، لذا ركّزت (مناهج الجيل الثّاني) على تنمية كفاءتين ضمن الميادين التّعليميّة، وهي كفاءة فهم المنطوق وكفاءة إنتاج المكتوب.

يكتسي التّواصل أهميّة كبيرة في العمليّة التّربويّة، وبخاصة التّواصل اللّغوي بنوعيه؛ اللفظي الشّفويّ، والكتابيّ، ويمثّل التّواصل اللفظيّ الجانب المنطوق من اللّغة واستعمالها في مختلف مستويات التّخاطب، وبذلك فهو الأساس الأوّل في

عملية التّواصل، لأنّ "اللّغة المنطوقة هي الأصل ولغة التّحرير فرع عليها، ومن ثمّ كان المسموع هو الأوّل الذي يستقي منه الإنسان مقاييس اللّغة والمادّة الإفراديّة"¹⁶، وقد أبرز علماؤنا العرب منذ القديم من خلال الدّرس الصّوتي أهميّة المشافهة والسّماع، بوصفهم للّغة مسموعة ومنطوقة قبل أن تكون مكتوبة ومقروءة، وهو عامل رئيس يجب مراعاته في مختلف الدّراسات المتعلّقة باللّغة وتعليمها، كون المشافهة لديها تأثير كبير في الخطابات المنتجة.

إنّ المنطوق بالإضافة لكونه عفويًا وتلقائيًا، يستعمل إشارات وإيماءات لا يمكن استعمالها في التّواصل المكتوب، كما أنّ المشافهة تمنح مستعملها حريّة أكثر للتّعبير والإبداع، ثمّ "إنّ لغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور، هي أكثر اختزالاً وأوسع تصرّفًا من لغة التّحرير، وأكثر اقتصاداً منها، وذلك لكثرة استعمالها ووجود القرائن الحاليّة في جميع أحوال الخطاب، فيميل المتكلّم حينئذٍ إلى التّحقيق مادام المخاطب قادراً على إدراك غرضه"¹⁷، واستعمال اللّغة هو مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريراً، ما يعني أنّ الكلام المنطوق هو الأصل، أمّا لغة التّحرير ففرع عنه، "فالمنطوق، وبالتّالي المسموع هو الذي يرجع إليه المتعلّم للغة الجبة أولاً وآخرًا، ولا يقتصر أبداً على ما يقرأه من النّصوص المحرّرة، فالاستعمال الطّبيعي للّغة يعتمد قبل كلّ شيء على المشافهة"¹⁸، و(مناهج الجيل الثّاني) عنت عناية كبيرة جداً بنشاط فهم المنطوق، فيتّم تقديم النّشاط ذاته في مصفّ المقطع التّعليمي الذي يقابل مفهوم (الوحدة) ضمن (مناهج الجيل الأوّل)، وفق ثلاثة ميادين، وهي ميدان (فهم المنطوق وإنتاجه، ميدان فهم المكتوب، وميدان إنتاج المكتوب).

2.3 ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:

يعتبر ميدان فهم المنطوق من بين أهم الميادين الثلاثة التي يقوم عليها المقطع التّعليمي، فهو يهدف إلى صقل حاسة السّمع وتوظيف اللّغة السّليمة على المستوى الشّفوي، ويتمّ إنجاز هذا النّشاط عبر مرحلتين أساسيتين؛ المرحلة الأولى تتمثّل في قراءة النّص المنطوق أو المسموع على المتعلّمين من قبل الأستاذ، ثمّ يتمّ إعادة إحياء النّص المنطوق عن طريق المناقشة، أمّا المرحلة الثّانية فيقوم المتعلّم بإعادة تركيب النّص المنطوق وإنتاجه بأسلوبه الخاصّ، موظّفًا موارده والمفردات

المعجمية الواردة في النص، وتوظيف النمط الدارج في النص الأصلي من خلال تعبيره الشفوي المسموع.

إنّ طريقة تناول النص المنطوق، تسهم بقدر كبير في استمالة المتعلمين وجذب انتباههم، مادام النص المسموع غير متواجد في الكتاب المدرسي للتلميذ، فلا بدّ على الأستاذ أن يبدع في طريقة قراءته على نحو مخصوص، لكي يستشعر السامع وهو التلميذ بوجود تمثّلات الشخصيات الموجودة في النص، والأحداث التي تربطه، خاصّة إذا كان النص المسموع ذا طابع سردي، كما أنّ "فهم المنطوق أداة من أدوات عرض الأفكار وشرحها ونقدها والتعليق عليها، ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس وإبداء الرأي وتصوير المشاعر، كما أنّه يحقّق حسن التفكير وجودة الأداء عن طريق اختيار الألفاظ وترسيخها والربط بينها، وهو أداة إرسال للمعلومات والأفكار ويتّخذ شكلين: (التعبير الوظيفي، والتعبير الإبداعي)"¹⁹، ولاتزال الاجتهادات التي يقوم بها المعلمون في اقتراح أنجع الكيفيات التي يمكن اتّباعها في تعليميّة نشاط فهم المنطوق وإنتاجه، بالشكل الذي يضمن تحقّق الكفاءات المرصودة في المنهاج التربوي.

3.3 مركات كفاءة فهم المنطوق وإنتاجه:

نشاط فهم المنطوق وإنتاجه يضمن تحقيق مجموعة من الأهداف المنضوية ضمن كفاءة فهم المنطوق، والتي تتمثّل من خلال عدّة عناصر أساسية، وهي: "يتواصل المتعلّم مشافهة بلغة سليمة، يفهم معاني الخطاب المنطوق، وينتج خطابات شفهيّة، محترماً أساليب تناول الكلمة في وضعيات تواصلية دالة"²⁰، ليكون بذلك نشاط فهم المنطوق والكفاءة المتحقّقة في خضّمه من أنجح النّشاطات على مستوى المقطع التّعليمي، كونه يعتمد على الاستماع إلى النص المنطوق وإعادة إنتاجه مشافهة.

4. تقديم نصوص فهم المنطوق في المقاطع التّعليميّة:

يتمّ تقديم المقطع التّعليمي وفق أربعة ميادين هي: فهم المنطوق وإنتاجه، وفهم المكتوب، وإنتاج المكتوب، وقد حضي ميدان فهم المنطوق وإنتاجه في مناهج

الجيل الثاني بالصدارة، نظرا للأهمية التي يرجى تحقيقها من وراء توظيفه، وجعله أساسا لبناء باقي التعلّيمات.

ويُبنى ميدان فهم المنطوق وإنتاجه على مجموعة من السندات النصّية، والتي تعتبر نصوصا ثريّة ومتنوّعة، تكون الأساس لتحقيق مختلف الكفاءات المستهدفة من وراء هذا النشاط، ويمكن أن نقف على سمات المدوّنة اللّغويّة لميدان فهم المنطوق وإنتاجه، فهي نصوص ذات محتويات معرفيّة ثريّة، تعمل على خدمة الكفاءات التي بُنيت من أجلها المقاطع التّعليميّة فبالنسبة لأصحاب هذه النّصوص نجد أنّها ذات انتماءات مختلفة تتجاوز البعد المحليّ الوطنيّ، أمّا من حيث النّوع فكلّ النّصوص كانت نثرية، وبالتالي فهناك إغفال للنّصوص الشّعريّة، وهذا سيؤثّر لا محالة على قدرة المتعلّمين في تدوّق مثل هذه النّصوص، وبملاحظة الأنماط المستعملة فقد تمّ التّركيز على التّمتين السّردية والوصفيّة كما نصّ عليه المنهاج، مع توظيف بعض النّصوص الإخباريّة والتي استلزمها طبيعة المقاطع التّعليميّة.

إنّ طريقة معالجة هذه النّصوص تتمّ وفق طريقة محدّدة أو ما يعرف (بالمذكّرة التّمودجية)، إلّا أنّ النّمودج الأساس الذي تنقذ على ضوئه تعلّيمات ميدان فهم المنطوق يتمّ حسب الخطوات التي حدّدها دليل أستاذ اللّغة العربيّة للسّنة الأولى متوسّط والتي يمكن توضيحها كما يلي:²¹

- تحديد الأهداف التّعليميّة.
- الانطلاق من وضعية تعلّميّة.
- إسماع المتعلّمين النّص بكيفيّة واضحة متأنّية وبصوت مسموع من طرف كلّ المتعلّمين، يحترم فيها الأستاذ مخارج الحروف والأداء المعبّر.
- مناقشة المسموع بتنشيط من الأستاذ، يتداول المتعلّمون على أخذ الكلمة بلغة عربيّة سليمة، لإبراز شخصيّاتهم، يناقشون أفكار المسموع وأهمّ المعطيات ويعبّرون عن مواقفهم وآرائهم، مع محاولة ربط بعض أفكار المسموع بالواقع المعيش.
- إنتاج النّص شفويّا بلغة سليمة.

- مناقشة الإنتاجات والتعقيب عليها من قِبل الأستاذ، مُؤَيِّداً ومُصَوِّباً من حيث المعارف والمعلومات المنهجية.

وتتحدّد (الكفاءة الختامية) لميدان فهم المنطوق في هذا المقطع على النحو التالي: "التواصل مشافهة بلغة سليمة متّسقة منسجمة، مع إنتاج نصوص تتشابه مضمونها ونمطاً"²²، وللوصول إلى تحقيق هذه الكفاءة الختامية حول أحد المقاطع التعليمية التي تضم أربعة نصوص لفهم المنطوق، يتمّ تناولها وفق الخطوات المنهجية المذكورة آنفاً، وهي نصوص مختلفة المحتويات المعرفية إلا أنّها تعمل في مجملها على تحقيق الكفاءة الشاملة للمقطع التعليمي المدروس.

5. مكانة فهم المنطوق ضمن مناهج الجيل الثاني:

اهتم مناهج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط الخاص بالجيل الثاني وفق المقاربة بالكفاءات بتنمية كفاءة فهم المنطوق، وكذا كفاءة إنتاج المكتوب لدى المتعلّم، غير أنّ أشدّ الاهتمام كان منصباً على ميدان فهم المنطوق وإنتاجه الذي نصل بتحقيق كفاءته إلى تحقيق كفاءات بقية النّشاطات الأخرى، وصولاً إلى الكفاءة الختامية الشاملة.

وباعتبار أنّ الكفاءة التواصلية في مختلف النّشاطات التعليمية تكتسي أهمية كبرى في مختلف الأطوار التعليمية، ركّزت مناهج الجيل الثاني على نشاط فهم المنطوق، حتّى يكون المتعلّم قادراً على التواصل مشافهة بلغة سليمة، ويفهم معاني الخطاب المنطوق ويتفاعل معه، وهذا الاهتمام نشأ عن وعي بمسألة لغوية لسانية مهمة وأصل أصيل من أصول تراثنا النّحويّ العربيّ ألا وهو قضية السّماع، باعتباره أساساً ومنطلقاً لبناء باقي الملكات اللسانية فهو كما قال "ابن خلدون" صاحب المقدمة: "السّماع أبو الملكات اللسانية"²³.

ولا يخفى على كلّ مشتغل في الحقل اللغويّ واللّسانيّ والتعليميّ قديماً وحديثاً، ما للسّماع ولغة المشافهة من الأثر البالغ في إكساب المتعلّم اللغة، وحصول تنشئة لغوية سليمة بعيدة عن اللّحن والخطأ في الكلام، "فجهاز الطّفل النّطقي أسير ما اعتاد جهازه السّمعى سماعه، يحاكيه ليصبح لسان حاله الذي يتعامل بها مع الآخرين؛ فالكلام لا يتمّ أخذه إلا بالسّماع من الآخرين، وإنّ اعتياده على سماع لغة ما،

هو معيار نجاحه في أدائها أداء سليماً²⁴، لذا فاهتمام العرب كان بالغ الأهمية بالكلام مشافهة قبل أن يكون كتابة وتحريراً.

كما أنّ الموروث الفكري العربي انتقل إلينا تواتراً عن طريق المشافهة، والكثير منه ضاع بسبب عدم تدوينه، مادامت اللّغة كانت تؤدي وظيفتها التّليغية، لأنّ المنطوق والمسموع هو الأصل في استعمال اللّغة والمكتوب فرع عليه ... إنّ لغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور هي أكثر اختزالاً وأوسع تصرفاً من لغة التّحرير، وبالتالي أكثر اقتصاداً منها، وذلك لكثرة استعمالها ووجود القرائن الحالّية في جميع أحوال الخطاب²⁵، فالخطاب المسموع أو المنطوق أو ما يعبر عنه باللّغة المنطوقة هو أكثر تحرراً وتطوّراً من لغة التّحرير التي تميل إلى الجمود والثّبات، لذا حظي باهتمام كبير لدى الدّارسين، حتّى في الحقل التّعليقيّ، لما له من دور كبير في بناء وتنمية مختلف أنواع الكفاءات الخاصّة بالميادين التّعليميّة الجديدة المستحدثة ضمن مناهج الجيل الثّاني.

وعلى ضوء هذه الأهمية، يكون لميدان فهم المنطوق مكانة ضمن باقي أنشطة اللّغة العربيّة، وتتحدّد هذه الأهمية من خلال السّعي إلى تحقيق كفاءة التّواصل الشّفوي بتوظيف المسموع المكتسب بمستوياته المختلفة (النّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة)، وصولاً إلى مرحلة التّحرير الكتابيّ بإنتاج نصوص مختلفة عن طريق المحاكاة.

وعلى اعتبار أنّه يمكن تصنيف المهارات اللّغويّة لاكتساب الملكات اللّغويّة على النّحو التّالي: مهارة الاستماع، ومهارة الكلام، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، فإنّ ميدان فهم المنطوق وإنتاجه كفيل بتحقيق مهارتين لغويتين أساسيتين في نفس الوقت؛ الاستماع والكلام، وهو بذلك يختلف عن نشاط التّعبير الشّفوي في المناهج السّابقة.

وينظر المنهاج في جيله الثّاني إلى مهارة الاستماع المحقّقة عن طريق فهم المنطوق على أنّها: "عامل مهمّ في عمليّة الاتّصال، فقد لعبت دوراً مهمّاً في عمليّة التّعليم والتّعلّم على مرّ العصور"²⁶، أمّا مهارة الكلام فهي ناتج من نواتج تحقّق المهارة السّابقة وتبع لها، وهو المجسّد لنوعي التّعبير المبيّنين في (الوثيقة المرافقة للمنهاج): التّعبير الوظيفيّ والتّعبير الإبداعيّ، فالكلام المنطوق "من أهمّ ألوان النّشاط اللّغويّ

للكبار والصغار على السواء، فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في حياتهم، أي أنهم يتكلمون أكثر مما يكتبون.

ومن هنا يمكن اعتبار الكلام هو الشكل الرئيسي للاتصال اللغوي بالنسبة للإنسان، وعلى ذلك يعتبر الكلام أهم جزء في الممارسة اللغوية واستخداماتها²⁷، وعلى الأهمية التي يكتسبها السماع والكلام مشافهة، بُني ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، وتمّ تعزيزه بمجموعة من النصوص تكون متاحة للأستاذ دون المتعلمين، ضمها دليل الأستاذ الخاص باللغة العربية للسنة الأولى متوسط، يشمل كلّ مقطع تعلّمي أربعة نصوص لفهم المنطوق ثرية في محتواها اللغوي والمعرفي، تسعى إلى تحقيق الهدف المنشود، ويأخذ كلّ نص منطوق حيزاً زمنياً مدته ساعة واحدة، في مرحلتين: الأولى لقراءة النص المنطوق وفهمه والتفاعل معه، والثانية لإعادة تركيب النص وإنتاجه مشافهة من قبل المتعلمين، وصولاً إلى المرحلة الختامية التي تتوّج بإنتاج وتحرير نصّ كتابي، تدمج وتوظّف من خلاله مختلف المكتسبات المعرفية المستفادة من نصوص فهم المنطوق.

4. خاتمة:

تعتبر اللغة نظاماً لسانياً متميّزاً، ووسيلة تواصل وتعارف بشري، ويمكننا أن نميّز بين نوعين من الاستعمال اللغوي الهادف إلى تحقيق تلك الأغراض التواصلية: لغة المشافهة المنطوقة، ولغة التحرير المكتوبة، ولكل استعمال خصائصه الفارقة، إلّا أنّه وفي نفس الوقت لا يمكن لِرْزَاعِمٍ أن ينكر تلك العلاقة الوثيقة بين لغة المشافهة ولغة التحرير، علاقة سعت منظومتنا التربوية إلى توطيد أواصرها وبخاصة في ظلّ المقاربة الحديثة في جيلها الثاني، فأولت ميدان فهم المنطوق وإنتاجه (التعبير الشفوي سابقاً) عناية خاصة، وجعلته أساساً لبناء باقي الكفاءات، وعلى رأسها كفاءة إنتاج المكتوب (التعبير الكتابي سابقاً)، ومن أهمّ المفاهيم والمصطلحات التي حملتها إصلاحات الجيل الثاني مفهوم المقطع والميدان التعلّمي، فحوى المقطع التعلّمي ثلاثة ميادين أساسية هي: فهم المنطوق وإنتاجه، وفهم المكتوب، وإنتاج المكتوب، و تبرز أهمية ميدان فهم المنطوق وإنتاجه في أنّه يبنى على أهمّ مهارتين لسانيتين هما: السماع والمشافهة، كما تتضح العلاقة بين ميدان فهم المنطوق وميدان إنتاج المكتوب عن طريق عملية التوظيف التي يقوم بها المتعلّم، والتي تكون محلاً للملاحظة والقياس من خلال وضعيّة إدماجية ينتجها المتعلّم نفسه.

وكمحصّلة للورقة البحثية يمكن القول:

-أنّ مناهج الجيل الثّاني أعادت الاعتبار لبعض الأنشطة التي كانت مُغيّبة في مناهج الجيل الأوّل، وعلى رأسها نشاط فهم المنطوق وإنتاجه، الذي يعتبر من النّشاطات الرّئيسة في تعليميّة النّصوص الأدبيّة بمرحلة التّعليم المتوسّط.

-لقد حملت مناهج الجيل الثّاني، التي شرع في تنفيذها بداية من الموسم الدّراسي 2016-2017، جملة من المصطلحات البيداغوجية الحديثة، كمصطلح المقطع التّعليمي، الذي يقابله مصطلح الوحدة التّعليميّة ضمن مناهج الجيل الأوّل، ومصطلح المقطع، والميدان، وكلّهما مصطلحات جديدة، يوجد ما يقابلها من مصطلحات ضمن مناهج الجيل الأوّل، وتحمل الدّلالة نفسها.

-لم تشر مناهج الجيل الثّاني، ضمن مذكرات نموذجية إلى خطوات تعليمية نشاط فهم المنطوق وإنتاجه، فأغلبية الخطوات المتّبعة من قبل أساتذة المادّة، عبارة عن اجتهادات يقودها مفتّشو المواد.

-الكفاءة المحصّلة من نشاط فهم المنطوق وإنتاجه، من بين أهمّ الكفاءات التي يمكن أن تنبني عليها باقي الكفاءات المسطّرة في المناهج التّربويّة، على اعتبار أنّ المنطوق هو الأصل والمكتوب فرع منه.

هوامش البحث:

- ¹- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 05.
- ²- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد: 04، 1974م، ص: 23.
- ⁴- وزارة التربية الوطنية، البرامج الدراسية للطور الأول من مرحلة التعليم المتوسط: ملخص مناهج الطور الأول من التعليم المتوسط، الجزائر، 2016م، ص: 04.
- ⁵- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁶- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 05.
- ⁷- وزارة التربية الوطنية، البرامج الدراسية للطور الأول من مرحلة التعليم المتوسط: ملخص مناهج الطور الأول من التعليم المتوسط، ص: 04.
- ^{*}- تنقسم مرحلة التعليم المتوسط إلى أطوار، وكل طور يشمل مستوى أو مستويين كما يلي: الطور الأول (السنة الأولى)، الطور الثاني (السنة الثانية والثالثة)، الطور الثالث (السنة الرابعة).
- ⁸- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 06.
- ⁹- المرجع نفسه، ص: 07.
- ¹⁰- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹¹- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹²- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹³- المرجع نفسه، ص: 26.
- ¹⁴- وزارة التربية الوطنية - اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 05.
- ¹⁵- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 26.
- ¹⁶- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص: 29.
- ¹⁷- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع: 66، 1410هـ-1990م، ص: 20.
- ¹⁸- عبد الرحمن الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط: 01، 2007م، ج: 01، ص: 176.
- ¹⁹- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمناهج اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، 2016م، ص: 04.
- ²⁰- محفوظ كحوال، دليل الأستاذ اللغة العربية السنة أولى متوسط، ص: 16.
- ²¹- المرجع نفسه، ص: 16-17. (بتصرف)
- ²²- المرجع نفسه، ص: 129.
- ²³- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، د ت، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 499.

- ²⁴- صادق عبد الله أبو سليمان، أهمية السماع في تحصيل اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد: 97، 1423هـ-2002م.
- ²⁵- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، مجلة مجمع اللغة العربية، ص: 80.
- ²⁶- علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 2006م، ص: 80.
- ²⁷- المرجع نفسه، ص: 111.